Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يختلف عنها اختلافاً بعيد الشقة.

لا شيء ينبغي أن يسمى لئلا تغيره التسمية.

هذا ما قالته إحدى شخصيات «الأمواج» (The Waves) لفرجينيا ولف. ولكننا لا نستطيع العيش دون تسمية الأشياء. فنحن إذاً واقعون بين قرني معضلة لا سبيل إلى الخلاص منها: الحرف قاتل ولكن الروح التي تهبنا الحياة لا تملك التعبير إلا بالحرف.

هذه الصعوبة التي لا خلاص منها في فهم الحقيقة وإيصالها فكرياً، أو بتعبير آخر كلامياً، مركزية في نظرية برغسون حول «المدة» (durée) التي تتجاوز الميتافيزيقا إلى كثير من المشكلات الأساسية في القصة. فالعقل عند برغسون ومدرسته أداة صنعها التطور لتجعل الفعل في عالم دائم التدفق ممكناً، وهو يخثر التيار الحي للواقع في كتلة من الأفعال المتقطعة أو يشخصه في أشكال ومفاهيم. وفي عقليتنا ميل طبيعي إلى استنباط الحركة من ركود أولي، في حين أن الحركة أصلية والحالات الثابتة مجردات ثانوية مستمدة منها.

يوجد في الحركة «أكثر» من مواضع متعاقبة لما هو متحرك، ويوجد في التغيير «أكثر» من حالات متعاقبة لما هو متغير. فالمواضع والحالات ثابتة غير قابلة للحركة، ولا يمكن أن تنشئ الحركة التي هي شيء آخر ينبغي أن يضاف إلى المواضع والحالات. ولا نستطيع اشتقاق الأكثر من الأقل.

وهذا التيار لا يدرك حسياً إلا برفض الصيغ الفكرية والأخذ «بالحدس» المباشر للتجربة. وعندما يتحقق ذلك، وعندما نهوي إلى الأعماق أكثر وأكثر بعيداً عن السطح وحقائقه القاسية المستقلة نصبح